المفكر الصيني سون تسي

فن الحرب

ترجمة : ربيع مفتاح

فن الحرب

الكتاب : فن الحرب

الكاتب : ربيع مفتاح

الطبعة : ٢٠١٦

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أوتخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

مفتاح، ربيع

فن الحرب – ربيع مفتاح – الجيزة : وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥

تدمك : ٩- ١٩٥ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

١٦ ص ، ١٨ سم .

أ. العنوان رقم الإيداع / ٢٠١٥/٨٩٦٤

فن الحرب

سون تسي

ربيع مفتاح

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

يعتبر فن الحرب لسون تسي من أقدم وأشهر الكتب الحربية في الصين، وهو أقدم كتاب حربي في العالم أيضاً، إذ يتمتع الكتاب بمكانة بارزة في تاريخ البحوث الأكاديمية الحربية في العالم.

يعتبر فن الحرب لسون تسي جزءاً هاماً من الثقافة والتقاليد الصينية الممتازة إذ إن مضمونه دقيق وعميق وواسع جداً، وقد أحدث تأثيرا بعيد المدى في تطور العلم الحربي القديم بالصين، ويعتبر مرجعاً أساسياً وحضارياً عند الصيين.

ولا تزال الكثير من حقائق الكتاب بنفس أهميتها السابقة، فهي مفيدة في بناء وتطوير النظريات الحربية

الحديثة، واستخدام مبادئه وأفكاره في الحياة الاجتماعية وفي عالم الأعـمال، فهـي تطبـق عـلى نطـاق واسـع في إدارة المؤسسـات والتنـافس التجـاري والمباريات الرياضية والأنشطة الأخرى.

"سـون تسي أيمـه يـون وو" ولقبـه تشـانغ تشـينغ، ولـد في (لـون أن) (محافظة هوي مين بمقاطعة شاندونغ - بالصين اليوم - مـن مملكـة تشي) في عصر الربيع والخريف أي عصر الممالك المتحاربة (٥٥١- ٤٧٩ ق.م).

وكان يعمل آنذاك في خدمة المملكة. بعد تـأليف الكتـاب ذاع صـيته في النـاس، وتجـاوز اسـتخدام مبـادئ الكتـاب النطـاق الحـربي وقتئـذ إذ استخدمت في مجالات السياسة والطب والتجارة وغيرها.

يعتبر "فن الحـرب لسـون تسي" ثـروة عالميـة، فقـد تـرجم إلى اللغـات اليابانيـة والإنجليزيـة والروسـية والفرنسـية والألمانيـة والإيطاليـة والتشـيكية ولغات كثيرة أخرى، ترجم الكتاب إلى اليابانية في القرن الثامن الميلادي، وتمت

طباعته في فرنسا عام ١٩٧٢، وترجم إلى الإنجليزية عام ١٩٠٥، وطبع في برلين باللغة الألمانية عام ١٩١٠.

وقد أعرب السيد الدكتور/ ممدوح البلتاجي وزير السياحة بجمهورية مصر العربية ورئيس هيئة الاستعلامات سابقا، عن أهمية ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ونشره في أسرع وقت ممكن عندما قابله وفد الصحافة والنشر الصيني الزائر لمصر برئاسة السيد (سون مو وين) رئيس هيئة الصحافة والنشر السابق.كما (كلفن أن) تولت هذه المهمة الصعبة، وتعهدت بذلك بكل سرور، وقالت: "لكن نظرا لانشغالي الشديد بعملي، ولأن نص الكتاب المكتوب باللغة الصينية القديمة صعب الفهم جداً تجنبا لحدوث أي خطأ، وصعوبة فهم الترجمة كلفت السيد الأستاذ/ ربيع مفتاح – وهو صديقي وعاشق للأدب الصيني – بترجمة الكتاب من الإنجليزية إلى العربية، وقمت بالمراجعة والتدقيق".

إن نشر فن الحرب لسون تسي باللغة العربية في القاهرة يعتبر حدثاً مهماً في أوساط النشر والصحافة

الصينية والمصرية، إننا نعتبر هذا الكتاب كنزاً نقدياً نهديه للباحثين والعلماء والقراء العرب أجمعين.

أخيراً أعبر عن شكري القلبي للسيد/ ربيع مفتاح، فإن روحه المتمثلة في المثابرة والكفاح والعطاء ستكتب صفحة رائعة في تاريخ التبادل الثقافي الصيني والمصري والعربي، كما أعبر مرة أخرى عن شكري واحترامي وتقديري العميق للسيد الدكتور/ ممدوح البلتاجي وزير السياحة المصري على بعد نظره.

وأتمنى للجميع النجاح والتوفيق

وانغ قوي فا

المستشار الثقافي الصيني

القاهرة

سون تسي

كان صاحب هـذا الكتـاب يحمـل اسـم (سـون وو) ويلقـب بتشـانغ تشـنيغ وهـو مـن مواليـد (لـو ان) بمملكـة بـتشي (محافظة هوي مين بمقاطعة شاندونغ اليوم) في أواخر عهـد الربيع والخريف (٥٥١- ٤٧٩ ق. م).

انحدر سون تشي من عائلة عسكرية، وقد سبق لجده وجد أبيه أن سجلا مآثر في قيادة المعارك، وبتـأثره بـالظروف العائليـة المحيطـة تلقى دراساته العسـكرية عـلى خـير وجـه منـذ طفولتـه، وعـلى هـذا الأساس أصبح أعظم اختصاصي صيني بالنظريات العسكرية في قـديم الزمـان، وبعـد حـدوث اضـطراب في بلـده هـاجر إلى قوسـو عاصـمة

مملكة "وو" (مدينة سوتشو اليوم، الجميلة المناظر) حيث ركز جهوده على تلخيص التجارب الحربية ودراسة الفن الحربي زاهدا في الحياة، وما إن اعتلى الملك "خه ليوي" عرشه سنة (٥١٦ ق.م) حتى روداته الرغبة في شن الهجمات على مملكة نشو، وذلك في محاولة للهيمنة عليها، وكان واثقا من النصر لوجود عسكرييه الأكفاء في قيادة القتال، ولكن وزيره "ووتسي شيوي" قدم إليه "سون تسي" المتعمق في فن الحرب وبناء الجيش وحين قابل سون تسي الملك أطلعه على ما ألفه ووضعه في ثلاث عشرة مقالة خاصة بفن الحرب، ولقيت وجهة نظره المثيرة كل الأعجاب. كما نالت أفكاره الرائعة المتمثلة في مقالاته الإطراء والاستحسان الفائق من قبل الملك.

ومنذ سنة (٥١٢ ق.م) اتخذ الملك خه ليوي خطة استراتيجية لإزعاج مملكة تشو إتعابها حسب تخطيط سون تسي وزملائه، وعليه فقد خصص ثلاث مجموعات من القوات المسلحة لشن الهجمات على مملكة تشو بصورة متناوبة، مما أدى إلى إضعاف قواتها العسكرية،

وعندما توفرت ظروف غزو مملكة تشو سنة (٥٠٦ق.م)، قاد قوات سون تسي قوات تشو المرابطة في بوجبو (ماتشنغ بمقاطعة هوبي اليوم) ومناطق أخرى، ومن ثم قاد سون تسي قواته في التقدم إلى الأمام، وانتهى بهم الأمر إلى الاستيلاء على مدينة ينغشنغ (جيا نغليغ بمقاطعة هوبة اليوم) عاصمة مملكة تشو، بالإضافة إلى ذلك قدم سون تسي مساهمات كبيرة في حرب مملكة (وو) ضد مملكة تشي التي نشبت من بعد. وقد جعلت أفكار (سون تسي) مملكة (وو) مملكة جبارة في فترة من الفترات.

أهمية الكتاب

فن الحرب هو كتاب سون تسي الوحيد حتى الآن والذي يضم بين دفتيه ثلاثة عشر فصلاً، مثل فصل تقدير القوة، وفصل القتال، وفصل تدبير الهجمات، وفصل الزحف، وفصل التضاريس الجغرافية، وفصل الهجوم بالنار، وعلى الرغم من أن الكتاب مكون من حوالي ٦٠٠٠ مقطع كتابي صيني فقط، إلا أن عباراته شاملة ومحتوياته غنية.

نعرف من هذا الكتاب فنون القتال الحربي، حيث يدعو إلى مواجهة الحرب بكل انتباة ودهاء، بالإضافة إلى التعزيزات الحربية واتخاذ الإجراءات الوقائية المضادة

للأخطار،ويفضل إحراز النصر دون اللجوء إلى القتال.سون تسي يرى ضرورة التفوق على الخصوم في التخطيط الاستراتيجي والقوة القتالية على حد سواء، ويدعو إلى خوض المعارك الخاطفة الحاسمة، وشن الهجمات المباغتة في عمليات الحرب، ومعرفة العدو وطرق تفكيره، ومعرفة النفس في آن واحد وضرب المواقع الضعيفة والامتناع عن ضرب المواقع الحصينة، والإمساك بزمام المبادرة، أما في الشؤون الداخلية للجيش فيدعو إلى تنفيذ القوانين والأوامر العسكرية بصرامة، والاستفادة من المكافأة والعقاب في آن واحد والعناية بالمحاربين ومعاملة الأسرى معاملة حسنة.

زاد عدد المؤلفات المطبوعة التي خصصت لشرح فن الحرب لسون تسي قبل ثورة ١٩١١ الصينية عن ٥٠٠ مؤلف فهذا الكتاب ذائع الصيت منذ القدم، وكانت اليابان أول بلد انتقل إليه هذا الكتاب الصيني.

فعندما عاد "كيبيو ما كيبي" أحد الطلاب اليابانيين المبعوثين إلى الصين، إلى بلده ٧٣٥ م حاملا معه كتاب

فن الحرب ألقى محاضرات حوله في فصل دراسي فتح خصيصا لذلك. وكانوا ينظرون بكل التقدير والإكبار لسون تسي صاحب الكتاب، وظل علماء الشؤون العسكرية في اليابان يعتزون بدراسة فن الحرب اعتزازا لا مثيل له.

الآن وقد تم نقل فن الحرب إلى اللغات اليابانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والتشيكية والكورية والفيتنامية والعبرية، قيل إن نابليون الفرنسي وولهم الثاني الألماني كان لهما ولع خاص بقراءة هذا الكتاب، أما المارشال مونتغمري البريطاني فقد قال عندما زار الصين في الستينيات للرئيس الراحل ماوتسي تونغ:"أنه من الضروري إدراج فن الحرب لسون تسي في قائمة المواد الدراسية للكليات العسكرية في العالم"، وكان الرئيس الراحل ماوتسي تونغ متعمقاً في دراسة فن الحرب لسون تسي ومحنكاً في تطبيق هذا الفن، فقد أوصى في غضون حرب المقاومة ضد اليابان الرفيق "فوة هواروه" الباحث في النظريات العسكرية بدراسة فن الحرب

والدعاية له من وجهة نظره، حرصاً منه على رفع مستوى القتال للأمة الصينية.

وقد أعطت هذه الجهود ثمارا يانعة بتأليف عشرات الكتب،إلى جانب أكثر من ثلاثمائة بحث علمي إبداعي. الأمر الذي أرتقى لدارسة هذا الكتاب إلى مرحلة جديدة. الجدير بالذكر – وبصورة خاصة – أن انعقاد الندوتين الدوليتين لدارسة "فن الحرب" في مايو ١٩٨٩ وأكتوبر ١٩٩٠،وتأسيس جمعية بحوث فن الحرب لسون تسي قد جذبا المزيد من الخبراء والعلماء إلى الاهتمام بالكتاب، مما أثار موجة من الحماسة لهذا الفن. الطريف أن "فن الحرب لسون تسي" ليس مقتصراً على التطبيق في ميدان الشؤون العسكرية في كل زمان، بل هو موضع الاهتمام لدى الساسة والدبلوماسيين ورجال الأعمال. وقد نشرت العديد من المقالات التي يدور محورها حول الاهتداء إلى طريق النجاح بالاستفادة من "فن الحرب" في خوض غمار النضالات السياسية وتدبير الشؤون الدبلوماسية وإدارة المفاوضات وممارسة المباريات الفنية.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأبحاث والمؤلفات التي تلقي الضوء على الانتفاع بعقل "سون تسي" الفذ في خدمة النظريات الخاصة بإدارة المؤسسات العصرية تلقى إقبالا داخل الصين وخارجها.

وعلى سبيل المثال بعد أن نشر كتاب "فن الحرب" لسون تسي وإدارة المؤسسات التجارية بقلم "لي شي جيون" و"يانغ شيان" وغيرهما سنة ١٩٨٤ أعيد طبعه مراراً.

ليس هذا فقط، بل ألف البروفيسور "تشن بينغ" في جامعة نانكاى بتيانجين مع أحد العلماء الكنديين كتاب "فن الحرب لسون تسي والأعمال الإدارية" باللغة الانجليزية سنة ١٩٨٩ لسد حاجة القراء.

وهناك أعداد متزايدة من رجال الأعمال يركزون اهتمامهم على الاستفادة من عقل سون تسي وحيله في ممارسة المنافسة الاقتصادية وكان اليابانيون سابقين في هذا المجال: فبعد الحرب العالمية الثانية حاول عدد من

رجال الأعمال اليابانين الاستفادة من فن الحرب لسون تسي في النهوض بالأنشطة التجارية.

ويعتبر هذا الكتاب من روائع مكتسبات التبادلات العلمية بين الصين واليابان، ويعزى السبب في شهرة هذا الكتاب العسكري الصيني وشيوعه في الصين والعالم إلى توضيحه وجهة النظر الحربية والنظريات العسكرية انطلاقا من الذود عن السلام، واحتوائه على الحكم العميقة ولا يعتبر فن الحرب لسون تسي ثروة للصين فحسب بل هو ثروة للعالم.

كتاب "فن الحرب"

وحرب الخليج

كتب أحد المراسلين الصحفيين الأمريكيين خبراً طريفاً من ساحة المعركة في حرب الخليج، جاء فيه على الرغم من أن الصين لم ترسل إلى الخليج جندياً واحداً، إلا أن هناك صينياً لغزاً يشارك في المعركة وهو يقود عمليات القتال.

ذلك الصيني هو سون تسي الذي عاش ومات قبل ٢٥٠٠ سنة، هذه المقولة صحيحة نسبياً، فقد كان مع كل واحد من ضباط مشاة البحرية الأمريكية في الخليج نسخة من كتاب فن الحرب لسون تسي باللغة الإنجليزية، وشريط كاسيت يشرح هذا الكتاب وكان قائد مشاة

البحريـة الأمريكيـة يلـزمهم بقـراءة هـذا الكتـاب مـراراً وتكـراراً حتـى يستظهروه.

الفصل الأول

وضع الخطط

إن موضوع الحرب ذو أهمية حيوية للدولة، إنه مسألة حياة أو موت، فإما الطريق إلى البقاء وإما الفناء. لذلك فإنه يتحتم دراسة هذا الموضوع دراسة جادة.

ولكي تجري تقييماً لنتيجة حرب ما، يجب عليك أن تقوم بدراسة مقارنة للأحوال والجوانب المختلفة للعدو في ضوء العوامل الخمسة الأساسية الأتية:

أولا: التأثير الأخلاقي: وهو ذلك الشيء الذي من أجله يكون الشعب في انسجام وائتلاف تام مع السلطة العليا، ومن ثم فأنهم يتبعون هذه القيادة غير مبالين بحياتهم ودون أدني تفكير في الخيانة.

ثانيا: المناخ: ويعني الليل والنهار، البرودة والحرارة، والأوقات والفصول.

ثالثـا: طبيعـة الأرض (التضـاريس): تشـمل الجبـال مـن حيـث الارتفـاع والانخفاض، المسافات بعيـدة أو قريبـة، والأمـاكن خطـرة أم آمنـة والأرض شاسعة أم ضيقة، بالإضافة إلى فرص الحياة والموت.

رابعا: القيادة: القائد وما يتميز به من صفات الحكمة، والإخـلاص والخـير، والشجاعة، والصرامة.

خامسا: مبادئ التنظيم: وتشـمل توجيـه وتنظـيم الجـيش وإعطـاء الرتـب المناسبة للضباط فضلا عن التحكم في النفقات العسكرية.

إن هذه العوامل الخمسة لابد أن تكون معروفة لكل قائد عسـكري، فمن يجيدها يربح ولا يهزم، ولكي تتنبأ بنتيجة حرب ما، فإن هذه العوامل والخصائص يمكن تحليلها، من خلال هذه المقارنات السبع:

١- أي قيادة عليا تحتفظ بأعظم نفوذ أخلاقي ومعنوي؟

٢- من هو القائد الأكثر كفاءة؟

٣- أي الجانبين تتوافر له ظروف الأرض والمناخ المواتية؟

٤- في أي الجانبين يتم تنفيذ القرارات على الوجه الأكمل؟

٥- أي الجيشين يتفوق في السلاح والعتاد؟

٦- في أي جانب يوجد الضباط الجنود المدربون أفضل تدريب؟

٧- أي الجانبين أكثر صرامة وحيادية في تقدير المكافآت والعقاب؟

في ضوء هذه العناصر السبع استطيع التنبؤ بالنصر أوبالهزيمة. فإذا ما التفتت القيادة إلى هذه الخطط الحربية وقامت على تنفيذها، فسوف تكسب الحرب بلا نزاع، وهكذا أظل بجانبها، وإن لم تلتفت القيادة وتعمل على تنفيذ هذه الخطط، فسوف تهزم وسأتركها.

الاهتمام بمزايا هذه الخدع الحربية يمكن القائد من وضع نفسه في موقف متميز يتجاوز به الأحكام العادية، والمقصود أن يتلائم ويستفيد القائد من هذه المزايا في ميدان الحرب حتى يواجه ما يقابله من صعاب.

تعتمد جميع الحروب على الخدعة. حين تكون قادرا عـلى الهجـوم فلابـد أن تتظاهر بعدم القدرة على ذلك، وحين تهم بالتعبئة فلابد أن تبدو غـير مكترث، وحين تود الاقتراب لابد أن تشـعر الآخـرين بأنـك بعيـد والعكـس صحيح، قدم طعماً لاستدراج العدو، وعند طمعه في مكسب صـغير اضربـه الضربة القاضية قبل أن يتوازن من جديد.

إذا كـان مـدججاً بالسـلاح رغـم تلـك الضربـة فضـاعف مـن احتياطاتك.إن كان قوياً حاول المراوغة وتجنبه، وإن كان ثائراً حـاول تثـبط هتمه،وإذا تظاهر بالخضوع والذل أرزع فيه الغطرسة والتكبر.

وإذا ما أخذت قواته قسطاً من الراحـة يجـب أن ترهقـه بـالهجمات المتلاحقـة، وإذا مـا توحـدت شـتتها (فـرق تسـد)، باغـت العـدو في حالـة ارتباكـه، أي هـاجم في الوقـت غـير المتوقـع. هـذه مفـاتيح الـنصر لأي إستراتيجي، ومع ذلك فإنها لا تتبلور إلا في الميدان.

القائد الذي ينجح في حساباته قبل الحرب يكون احتمال انتصاره قوياً، وإن حصل على نتائج قليلة من خلال الحسابات النظرية فسوف تكون فرصته في النجاح ضئيلة.

إن النصر يكون حيث تكون الاحتمالات صحيحة، ولا يكون حين تندر هذه الاحتمالات. ولن يكون هناك أمل في إحراز أية انتصارات إذا لم يحصل القائد على أية نتائج من خلال حساباته النظرية قبل الحرب. نعم من خلال فحص الموقف من جميع الأوجه استطيع أن أتبنأ بمن سيحالفه النصر ومن ستحلق به الهزيمة.

الفصل الثاني

شن الحروب

إن قوام العمليات العسكرية عادة ما يحتوي على ١٠٠٠ مركبة حربية خفيفة الحركة و١٠٠٠ مركبة حربية ثقلية و١٠٠٠ من الجنود المدججين بالسلاح، مع نقل احتياطات هذه القوات المسلحة مسافة ١٠٠٠لى[1]

وبإضافة المصروفات الداخلية إلى مصروفات الميدان كالانفاق على ضيوف الدولة، والمبعوثين الدبلوماسيين، وتكاليف الخامات مثل الضمغ والورنيش، ونفقات صيانه المركبات العسكرية والمدرعات، يصل الإجمالي إلى حوالي ١٠٠٠ قطعة من الذهب يومياً وبهذا المبلغ يمكن تجهيز جيش قوامه مائة ألف رجل.

---

(١) لى : وحدة صينية لقياس المسافات تساوى ثلث ميل.

وفي حالة إدارة جيش ضخم كهذا يكون الهدف الرئيسي هو النصر السريع فإذا ما تأخرت الحرب ستتلف أسلحة الجند وتصدأ، وستخمد حماسة الرجال، وإن هاجم الجيش المدن فسوف تنهك قواه،كذلك إن بدأ في شن حملات عسكرية طويلة وممتده فإن ثروات الدولة ستنفذ دون جدوى، وإذا صدأت أسلحتك. وانطفأت حماستك، واضمحلت قوتك، ونفذت ثروتك، سينتهز الحكام في البلاد المجاورة هذه الفرصة، ومهما تكن درجة الحكمة فلن يستطيع أحد تفادي العواقب الوخيمة الناتجة عن ذلك.

وكما سمعنا عن الهجوم المتهور، لم نسمع عن عملية عسكرية ذات خطة ماهرة استمرت طويلا، فلم توجد أبدا حالة أفادت فيها الحرب الطويلة البلد أو الوطن، لذلك فإن الذين يعرفون كيف يقودون الحرب للنصر هم أولئك الذين يتفهمون الأخطار المتعلقة بالتوظيف الخاطيء للجنود.

المهارة في توظيف القوات العسكرية لا تتطلب تجنيد دفعة ثانية من التجنيد الإلزامي أو أكثر من دفعتين احتياطي، هؤلاء الجنود يحملون الأمدادت العسكرية من الوطن الأم إلى المناطق البعيدة، كذلك يسددون احتياطيهم معتمدين على غنائمهم من العدو. هكذا يكون الجيش دائماً مدعوماً ومتأهباً، فعند خوض الدولة غمار العمليات العسكرية تُستنزف مواردها، فمن ناحية يكون الجنود معدمين لاضطرارهم إلى نقل الإمدادات لمسافات بعيدة، ومن ناحية أخرى فإن الأسعار المحلية للسلع في المنطقة القريبة من المعسكرات الحربية عادة ما يرتفع ثمنها وهذا الارتفاع في الأسعار يستنزف الموارد المالية للدولة.

وعند نفاد الموارد سيبتلى الفلاحون بالجباية، ومع نضوب القوة واستنزاف الثروات فإن كثيراً من الأسر في الوطن الأم لن تجد ما تأكله. وستجد أن سبعة أعشار دخل الشعب يتبدد، وستة أعشار الدخل الحكومي يدفع ثمناً للمركبات المحطمة والخيول المرهقة، والمصفحات

والمـدرعات، والجنـد والسـهام، والأقـواس، والرمـاح، والـتروس والحـراب، والدروع، الثيران والعربات الثقيلة.

من هنا نرى أن القائد المحنك هو الذي يحصـل عـلى احتياطـه مـن الأسلحة من بلاد العدو، إن الحصول على زهونج[٢] واحـد مـن الحبـوب في ساحة القتال يساوي الحصول على عشرين وهونج منقولة من الـوطن الأم. كذلك دان[٣] واحد من العلف في المنطقة التي تم غزوها يسـاوي عشريـن داناً من مخزون الوطن الأم.

لإيقاع الهزيمة بالعدو يجب تهئية الجند وإشـعال حماسـتهم لدرجـة الغضب، ولضمان النصر والاسـتيلاء عـلى ممتلكـات العـدو يجـب أن ينـال الرجال قسطاً من الغنائم، ففي معركة عربات عسكرية حين يتم الاسـتيلاء على أكثر من عشر عربات عسـكرية لابـد مـن مكافـأة أول الجنـود الـذين استولوا عليها، ثم تحل راياتنا وأعلامنا محل أعلام العـدو، ووضـع العربـات العسكرية التي تم الاستسلاء عليها بين عرباتنا ويقوم الجنود باستعمالها.

---

(٢) زهزهج : وحدة كيل صينية.

(٣) دان : كيل صينية

ولابد أن يعامل أسرى الحرب معاملة طيبة، وهكذا تزداد القوة بهزيمة العدو، ولهذا فإن النصر الحقيقي في الحرب هو النصر السريع لا نصر العمليات العسكرية الطويلة الممتدة، والقائد الحق هو الذي يفهم الحرب جيداً، فهو يتحكم في مصير شعبه ضامناً لهم الأمن والأمان.

الفصل الثالث

تدبير الهجمات

إن أفضل ما في الحرب هـو الاسـتيلاء عـلى بـلاد العـدو كاملـة سليمة، لكـن إن دمـرت فـذلك أدنى مـا في الحـرب. وإن تـأسر جيش العدو كاملاً أفضل من تحطيمه.

وذلك لأن أسر فصيلة مكونة من خمسة جنـود أفضـل مـن سـحقها، وإن مئة نصر في مئة معركة ليس قمة المهارة، وإنمـا قهـر وإخضـاع العـدو بدون حرب هو أعلى درجات المهارة، لذا فإن أفضل سياسات الحـرب هـي أن تهـاجم إسـتراتيجية العـدو، وأفضـل خطـوة تاليـة هـي تمزيـق روابـط وحدتهم بطرق دبلوماسية، ثـم الوسـيلة التاليـة هـي مهاجمـة الجـيش في الميدان لأن أسوأ سياسة في الحرب هي مهاجمة المدن الحصينة.

مهاجمة المدن هي الملجأ الأخير حين لا يكون هناك بديل أخر لأنك تستغرق أكثر من ثلاثة أشهر في تصنيع الأغطية، والموانع الواقية والمركبات المدرعة، وتجهيز الأسلحة والأجهزة الضرورية، وتستغرق ثلاثة أشهر أخرى في إعداد المتاريس الأرضية المقامة على الحوائط والموانع مثل النمل، مع احتمال تعرض ثلث العدد للقتل في مهاجمة المدن الحصينة. لهذا يهزم خبراء الشؤون الحربية العدو دون نزال، ويستولون على المدن دون هجوم مطيحين بالدولة في أسرع وقت ممكن، فهم يحققون الفوز بكل شيء عن طريق التفوق في التخطيط الاستراتيجي، فلا يرهقون جيوشهم ويكون الانتصار كاملاً.

إنه فن الخداع الحربي، يجب أن يكون فن تحريك الجند مطابقاً لفن الخداع الحربي، فعندما تكون القوة عشرة أمثال قوة العدو فلابد من إحاطته وتطويقه، وعندما تكون القوة خمسة أمثال قوة العدو فلابد من مهاجمته، وإن كانت القوة ضعف قوة العدو ناوشه، وفي حالة تساوي القوتين لابد أن تكون قادرا على تقسيم قوات

العدو وتشتيتها، وإن كانت القوة أقل من العدو فيجب أن تكون قادراً على الدفاع عن نفسك، وإن كانت الظروف غير مواتية من كافة النواحي فليس أمامك سوى مراوغة العدو. لأن القوة الضعيفة ستسقط في يد القوة الأقوى إن لم تتمسك بالأرض وتلتزم بالدفاع المستميت.

القائد هو حصن الدولة (حاميها). فإذا ما اكتمل الحصن من جميع الأوجه تصبح الدولة قوية، وإن كان الحصن هشاً تضعف الدولة. وهناك ثلاث طرق يجلب بها القائد الضعيف سوء العاقبة والعراقيل لجيشه وهي:

أولا: أمر الجيش بالتقدم وجهل حقيقة أن الجيش لا يستطيع ذلك، أو إعطاء الأمر بالانسحاب والجهل بحقيقة استحالة رجوع الجيش إلى الوراء، وهذا ما يسمى بتوريط الجيش.

ثانيا: التدخل في إدارة الجيش دون الدراية بشؤونه الداخلية مما يجعل الضباط والجنود في قمة الارتباك.

ثالثا: التدخل في توجيه الحرب، وهو يجهل القاعدة العسكرية الخاصة بالتكيف مع الظروف، وهذا يزرع

الشكوك والهواجس في عقول الضباط والجنود،وإذا ارتبك الجيش وانتباهه الشكوك والهواجس بشأن كفاءة القائد سينتهز الحكام في البلاد المجاورة هذه الفرصة مسببين العديد من المشكلات، وهذا يجلب الفوضى العسكرية داخل الجيش ويبعد أي احتمالات للنصر.

ولكي يرجح القائد كفة الميزان مرة أخرى لصالحه هناك خمس نقاط يجب اتباعها لتوقع النصر:

- معرفة متى يحارب، ومتى لا يحارب.
- معرفة الخصم: هل هو قوي أم ضعيف وكيفية مواجهته.
- اتحاد القوات ضباطاً وجنوداً في الهدف.
- التجهيز الجيد مع ترقب الفرص وانتهازها لكسب الحرب.
- عدم التدخل في شؤون القادة الأكفاء.

هذه هي الحالات الخمس التي يكون فيها الطريق إلى النصر ممكنا، لذا فأنني أقول: اعرف عدوك واعرف نفسك تستطيع أن تخوض مئة معركة دون المجازفة بهزيمة واحدة، فحين تكون جاهلاً بالعدو وعارفاً بنفسك فإن

فرص النصر والهزيمة تكون متساوية، أما إذا كنت جـاهلاً بعـدوك وجـاهلاً بنفسك فمن المؤكد أنك ستهزم في كل المعارك هزيمة منكرة.

الفصل الرابع

طبيعة القوة العسكرية

كان أول ما يفعله المقاتلون المهرة في الماضي هو بقائهم في حالة اللاغلبة منتظرين أية ثغرة في صفوف أعدائهم. وتعتمد حالة اللاغلبة على المقاتل.

لكن سقوط العدو يكمن في ثغرات العدو ذاته، فالمقاتلون المهرة يحافظون على حالة اللاغلبة لكنهم لا يقدرون على جعل العدو هدفاً سهلاً، لذلك يمكن القول بأن المرء قد يعرف كيف يحرز النصر ولكنه قد لا يستطيع وتكمن حالة اللاغلبة أو عدم الهزيمة في طريقة الدفاع، فإمكانية النصر تكون في الهجوم. دافع عن نفسك إذا كانت قوة العدو تفوقك، وهاجمه حين تكون هذه القوة غير كافية.

مهارة الدفاع تتطلب التخفي في المواقع الأكثر سرية وعزلة تحت الأرض، والمهارة تكون في السرعة الشديدة، وكأنهم يهبطون من السماء كطير أبابيل، بهذا يصبح الجيش قادراً على حماية نفسه وإحراز النصر. أن التنبؤ بالنصر كأي فرد عادي لا يعتبر قمة التفوق، ولا يعتبر النصر من خلال حرب عنيفة تشهد الإمبراطورية كلها ببراعتك فيها قمة التفوق أيضا، فاقتلاعك لشعرة ضعيفة لا يعني قوتك، وسماعك قصف الرعد لا يعني أنك حاد السمع، ورؤيتك الشمس لا تعني أنك حاد النظر.

قديماً كان يطلق لقب الماهرون أولئك الذين يغزون عدواً يسهل غزوه، ومن ثم فإن القائد العسكري قد يحرز انتصارات دون أن يظهر نجاحاً عسكرياً لامعاً، ودون وصفه بالحكمة أو نيله وسام استحقاق لشجاعته، فهو ينتصر ولا يرتكب الأخطاء مما يؤكد النصر لأنه يحارب عدواً مهزوماً بالفعل. كان القائد المحنك يضع قواته دائما في موقع لا يمكن اكتشافه، وفي الوقت نفسه يتقين من عدم فوات أية فرصه لإلحاق الهزيمة بالعدو.

ومن ثم فإن الجيش المنتصر لن يدخل الحرب مع العدو حتى يكون النصر مؤكداً، في حين أن الجيش التي تكون الهزيمة قدره لا يهمه سوى دخول الحرب مع خصمه آملاً أن يحالفه النصر بضربة حظ. إن القائد العسكري المحنك يعزز التأثير الأخلاقي والمعنوي ويلتزم بالأنظمة والقوانين وهكذا يصبح قادراً على التحكم في نجاحه.

ومن هنا نرى أن عناصر فن الحرب هي:

أولا: تقدير المسافات، حيث يتم قياس المسافات الأرضية.

ثانيا: التقديرات الكمية، وهي تعتمد على القياسات.

ثالثا: الحسابات بالأرقام، حيث تحسب الكميات.

رابعا: مقارنات القوة، حيث تكون المقارنة في قوة الأعداد المتحاربة.

خامسا: فرص النصر، وتأتي بالمقارنة فيكون النصر حليف الأقوى.

الجيش الظافر مثله كمثل رطل تقابله حبـة قمـح، والجـيش المنهـزم مثل حبة قمح يقابلها رطل. فالجيش المتفـوق يبـدأ الهجـوم مثـل انفجـار مياة محبوسة في فجوة عمقها١٠٠٠ قامة(القامة- ٦ أُقدام)، وهذا ما يطلق عليه طبيعة القوة العسكرية في العمليات الحربية.

الفصل الخامس

استخدام الطاقة

إن مبادئ إدارة قوة كبيرة كمبادئ إدارة قـوة قليلـة العـدد، فهي فقط مسـألة تنظـيم، وكـما توجـه جيشـاً كبـيراً للقتـال تسـتطيع توجيـه جـيش صـغير، فهـي مسـألة إصـدار أوامـر وإشارات.

يرجع استيعاب الجيش كل عمليات العدو الانتحارية، وتحمله كل ما يبذله العدو للنجاح إلى العمليات التي تقوم بهـا القـوات الخاصـة وبقيـة قطاعات الجيش. وعند اندفاع القوات بأعداد كبيرة فإنها تضرب العـدوكما يضرب الحر البيض فهو خير مثال على ضرب القوي للضعيف.

ويجب أن يسـتعمل القائـد في المعركـة القـوات الأساسـية لتنـاوش وتقاتل العدو والقوات الخاصة لتحقيق النصر. إن اسـتخدام القائـد المـاهر للقوات الخاصة هو استخدام موارد لا تنضب كموارد الماء والأرض، كتـدفق

الأنهار الجارية، فتبدأ تلك القوات وتنتهي بحركة متتابعة كحركه الشمس والقمر، فتغيب وتظهر مثل تغير الفصول الأربعة، فهناك فقط خمس نوتات موسيقية، لكن مع تنوع الاتحاد والدمج بينها تحصل على عدد لا نهائي من الألحان.

ولا يوجد أكثر من خمسة ألوان رئيسية، ولكن بمزجها معاً تحصل على أكبر قدر من الألوان غير المتوقعة، كذلك لا يوجد أكثر من خمس أساسيات للتذوق، ولكن دمجهم قد يعطيك نكهة لم تتذوقها من قبل.

فلا يوجد أكثر من احتمالين في المعركة إمام الأعتماد على عمليات القوات الخاصة أو الجيش، وباتحادهما تتولد سلسة لا تنتهي من المناورات. لأن هذا التزواج المشترك بين القوات يشبه حركة دائرية لا تنتهي أبداً فمن يستطيع أن ينهك قوة كتلك؟.

عندما تقذف المياة الجارفة الصخور تقذفها بسبب قوتها الدافعة، ويرجع انقضاض الصقر على جسد الفريسة

لتوقيته المناسب، كذلك يكون القائد الكفء في المعركة، فهو يولد في جيشة قوة دفعة ساحقة لا تقاوم، يهجم في التوقيت المناسب بأقصى سرعة، وتكون الطاقة في هذه الحالة مثل قوس مسحوب ومشدود لأقصى درجة، ويكون التوقيت المناسب عند الضغط على الزناد.

وعند احتدام المعركة تظهر الجيوش بمظهر يوحي بالفوضى فيبدو الجند وكأنهم يدورون في حلقات مفرغة، والحقيقة أنه لا توجد أية فوضى بل ما يحدث هو دليل النصر، فالفوضى الظاهرة ما هي إلا تنظيم، والجبن الظاهر ما هو إلا شجاعة، والضعف الظاهر ما هو إلا قوة، فالنظام أو الفوضى يعتمدان على التنظيم والتوجيه، وتعتمد الشجاعة أوالجبن على الحالة النفسية، وكذلك تعتمد القوة أو الضعف على حسن تصرف السلطة.

وهكذا فأن القائد الكفء هو من يحافظ على زحزحة العدو كيفما يريد، وفي اللحظة المناسبة ينصب كميناً مفاجئاً للعدو.

وتتضح مهارة القائد باستغلاله الموقف أحسن استغلال، وعدم إرهاق جنده، وبذلك يصبح قادراً على اختيار الأنسب من الرجال واستغلال الموقف.

فمن يستغل الموقف يستخدم رجاله في القتال بسرعة هائلة مثل حجارة الجبل المندفعة من ارتفاع عال بقوة اندفاع شديدة وهذا مايسمى بالاستخدام الأمثل للطاقة، أو الطاقة القصوى.

وذلك بتحليل خطة العدو كي يكون لنا تصور واضح لنقاط القوة والضعف في قواته، وبإثارته لتتأكد من خططه في التحرك، وبإلقاء طعم في العراء ليتسنى لنا تعرف نقاط ضعفهم التي تسهل مهاجمتها، أيضا بسبر أغوارهم كي نعلم أين تكون قواتهم غزيرة وأين تقل. أن الهدف من تنظيم الجيش هو حجبه جيداً حتى لا يعرف العدو مكان توزيعه وبهذا لا يستطيع خبراؤهم رسم خطة دقيقة للهجوم ضدك.

يعرف الناس التكيتكات والأساليب التي يحقق بها النصر، لكنهم لا يعرفون كيفية استخدامها وتطبيقها وفقا للأوضاع التي يمكنهم تحقيق النصر فيها، ومن ثم لا يستطيع أحد أن يحرز النصر بنفس طريقة شخص أخر، فالتكتيكات تتغير دائماً وتتنوع لتلائم الظروف المتغيرة.

أن قوانين العمليات العسكرية تشبه الماء، تتدفق المياة من المرتفعات إلى المناطق المخفضة، والعمليات الناجحة مثلها كمثل تدفق الماء، تكمن في تجنب قوة العدو وضربه في نقاط ضعفه،كذلك يغير الماء مساره طبقا لتعاريج الأرض التي يسير فيها، وعلى غراراها يحرز الجندي النصر بتكتيكات تتوافق مع طبيعة العدو.

ونرى من ذلك عدم ثبات الأساليب والتكتيكات في الشؤون الحربية. والذي يستطيع أن تحوز تكتيكاته طبقا لموقف العدو يستطيع أن يحرز النصر، حتى يقال إن ذلك من عظمة وحكمة القائد، فالفصول الأربعة لا يوجد فيها فصل دائم، والأيام بعضها طويل والآخر قصير، والقمر أحيانا يصبح بدراً وأحيانا يصبح شاحباً، فليست هناك قاعدة ثابتة.

الفصل السادس

المناورة

أثناء الحرب يحصـل القائـد العـام عـلى الأوامـر مـن القائـد الأعلى وتتم التعبئة وتحريك الجـيش وانتشـاره،حيث يكـون على أهبة الاستعداد،ثم تأتي أصعب الخطـوات في العمليـات العسكرية، وهي فن المناورة العسكرية.

وتكمن صعوبة المناورة في تمهيد الطرق الملتوية، وتحويـل السـلبيات إلى إيجابيات.. مثال ذلك أن تضلل العـدو فينحـرف عـن طريقـه وتبطـئ حركته وذلك بإلقاء طعم يلهث وراءه، مما يجعلـك تصـل قبلـه إلى ميـدان القتال، وهو ما يسمى بإجادة التضليل والخداع.

ومن هنا نـرى أن المميـزات والخطـر هـما صـنوان للمنـاورة التـي تمكنـك مـن الحصول على موقع أفضل. ومن يدفع جيشه كاملا محملاً بالآمتعة والمؤن – وهما من

عوائق الحركة - للحصول على موقع متميز سيكون بطيئاً، ومن ثم يصعب عليه الوصول إلى موقع كهذا. وأن ترك المعسكر مخلفاً وراءه الأمتعة والمؤن سعياً وراء الموقع المتميز سيفقد الأمتعة والمؤن، ومن ثم عندما يشحذ الجيش أسلحته وينطلق بأقصى سرعة دون توقف ليلا أو نهارا ويضاعف الزحف بمعدل مائة (لي) للحصول على الموقع الأفضل، سيسقط قائد قطاعات الجيش الثلاثة، وسيصل أنشط مجاميع الجند أولاً، ويظل الجنود الضعفاء يسيرون على الطريق، ولن يصل سوى عشر الجيش، وإن كان الزحف بسرعة خمسين (لي) فيسقط قائد طليعة الجيش أوالمركبات ولن يصل سوى نصف الجيش، أما أن تضاءلت السرعة إلى ثلاثين لي فلن يصل إلى ثلثى الجيش، وهكذا سيصل الجيش دون أن تكون معه قافله المؤن، ولن يستطيع أن يبقى دون مؤن أو مصادر دعم.

عند جهلك بمداخل ومخارج جيرانك تحالف معهم. وهؤلاء الذين لا تتوافر لديهم الدراسة بالجبال والغابات

والطرق الضيقة الخطرة والحقول المستقعات لا يجب عليهم قيادة الجيش، كذلك الذين لا يستعينون بمرشدين محليين لن يستطيعوا الاستفادة من ميزة الأرض. إن الحرب تقوم على الخدعة، حيث يتم التحرك عند الشعور بالأمان وتتغير الخطط بتغير الظروف ويكون تركيز الجنود عالياً.

يجب أن تكون أثناء حملاتك العسكرية سريعاً كالريح، كذلك في غاراتك يجب أن تكون قوياً كالنار في الهشيم، وفي الصمود يجب أن تكون ثابتاً راسخاً كالجبل، وحين اختباؤك يجب أن تكون شفافاً كالأشياء الهلامية، وعند التحرك انقض مثل قصف الرعد، وعندما تجتاح بلدا دافع عن الأماكن الاستراتيجية، وحين تهم بغزو منطقة يجب أن تزن الموقف قبل أن تتحرك فالذي يتقن فن التضليل يكون النصر حليفه، وهذا ما يؤكده فن المناورة.

وتؤكد كتب إدارة الجيوش: "يجب استخدام الأجراس والطبول نظراً لاستحالة سماع الأصوات في المعركة، ولأن

القوات لا تستطيع أن ترى بعضها بوضوح في المعركة فإن استخدام الأعلام والإشارات يصبح أمراً ضرورياً".

عادة تستعمل الطبول والأجراس في قتال الليل، والأعلام والإشارات نهاراً، وهذه الأدوات ضرورية لتوحيد حركة القوات، وحين تتحد القوات بهذه الطريقة لا يستطع الشجاع أن يتقدم بمفرده، ولا الجبان أن يتراجع بمفرده، وهذا هو فن قيادة المجاميع".

ويجب إعطاء الحالة المزاجية وحالة الروح المعنوية الأولوية عند وزن الأمور في الحرب، فيمكن إحباط الروح المعنوية للجيش كله، وسلب القائد حكمته وتعقله. في بداية أي حملة تكون الروح المعنوية للجند في ذروتها، وبمرور الوقت تهبط إلى أن تتضاءل وتصل إلى أدنى درجاتها، لذا فإن القائد الماهر يتجنب العدو حين تكون روحه المعنوية متحفزة، ثم يباغته بالهجوم حين تهبط روحه المعنوية، وحين تكون قواتك في تنظيم صحيح وفي هدوء انتظر جيشاً غير منتظم، وهذا هو فن المحافظة على الثقة بالنفس، وحين يكون العدو آتياً من بعيد اقترب من

ميدان المعركة، وحين تكون في راحة انتظر عدواً منهكاً، وبقواتك التي تم تغذيتها جيداً انتظر قوات جائعة، وهذا هو فن العناية بالقوات.

يجب أن تحجم عن اعتراض ومحاصرة العدو المنظم جيداً، وأن تكف عن الهجوم على الجيش ذي التكوينات المنظمة، وهذا هو فن تقدير الأحوال ووزن الأمور.

أخيراً فن توظيف الجند: فحين يحتل العدو أرضاً عالية لا تجازف بالاشتباك معه، وحين تكون مؤخرة جيش العدو مستقرة عند التلال داعمه المقدمة لا تقم بهجوم أمامي، ولا تهاجم الجنود ذوي الروح المعنوية المتحمسة، ولا تبلع الطعم المقدم لك من العدو، كذلك لا تعترض عدوا يكون عائدا إلى موطنه الأصلي وقريبا منه. وحين تحاصر جيشاً دع مسافة حرة بينك وبينه فلا تضغط على الجيش إلى اليائس تماماً.

الفصل السابع

تنوع التكتيكات

أثناء الحرب يحصل القائد العام للقوات على الأوامر من القائد الأعلى، ويعلن التعبئة، ويحرك الجيوش، ولا يتحرك بجيوشه إذا كانت الأرض وعرة ولكنه يحاول الاتحاد مع الحلفاء إذا كانت الأرض متشابكة مع الطرق العامة، ولا يتباطأ في الأراضي الخطرة.

وإن كان في أرض محاصرة يلجأ للخدع الحربية فهناك بعض الطرق التي لا يجب أن تسكلها، وبعض الجيوش التي لا يجب مهاجمتها،وبعض المدن التي لا يجب الاعتداء عليها، وبعض الأراضي التي لا يجب النزاع عليها لعدم صلاحيتها، وبعض الأوامر من القيادة العليا التي لا يجب تنفيذها، ومن ثم فإن القائد الذي يفهم مزايا تنوع الأساليب والخدع الحربية جيداً يعرف كيف يوظف جنده.

أما القائد الذي لا يعرف تلك المزايا لا يكون قـادراً عـلى الاسـتفادة من طبيعة الأرض لصالحه بالرغم من معرفتـه الجيـده بهـا، وسـيعجز عـن توظيـف جنـده في الهجـوم بكفـاءة. لـذا فـإن القائـد المحنـك ذا التفكـير المدروس لابد أن يأخـذ في الاعتبـار العوامـل المناسـبة وغـير المناسـبة عنـد الهجوم.

إن ما يقهر قادة الأعداء في المناطق المجاورة هو أن تضربهم بقـوة في مناطق ضعفهم، وإذا أردت أن تشـغلهم بصـورة دائمـة فلابـد أن تـزعجهم دائماً، وتجعلهم يندفعون بفعل بعض الإغراءات الوهميـة التـي تخـدعهم. ومن مبـادئ الحـرب عـدم الاعـتماد عـلى احـتمالات عـدم مجـيء العـدو، والاعتماد عـلى الاسـتعداد الـدائم لمقابلتـه، حيـث يكـون الاعـتماد لا عـلى فرص عدم هجومه بل على قوتنا العسكرية التي لا تقهر.

وهناك خمسة أخطاء رئيسة يمكن أن تؤثر في القائد وهي:

- إذا كان القائد متهوراً يمكن قتله.

- وإن كان جباناً يمكن أسره.

- وإن كان حاد المزاج يمكن أن يستثار غضباً ويخطئ.

- وإن كان مرهقاً ذا احساس متضخم بالذات والكرامة، يمكن استفزازه بالإهانة.

- وإن كان ذا طبيعية رحيمة فقد يضطرب ويتضايق.

هذه خمسة أخطاء للقائد يمكن أن تهدمه وتجعله يتراجع ولا يواصل الحرب. إن دمار الجيش وموت القائد هي النتائج الحتمية لهذه الأخطاء الخطرة، ويجب أن تتم دراستها بتأن وعمق.

الفصل الثامن

الزحف

حين يأخذ الجيش موقعه ويواجه العدو لابد أن يهتم بالأمور الآتية: عند عبور الجبال لابد من البقاء في الأودية المجاورة، وعند إقامة المعسكرات يجب اختيار الأرض المرتفعة المواجهة للشمس، وحين يقوم العدو باختلال الجهة المرتفعة فلا تصعد لمهاجمته، فكر كثيراً قبل أن تأخذ موقعاً في الجبال.

بعد عبور نهر يجب البقاء بعيداً عنه، وعندما يعبر الغازي المتقدم لا تقابله في وسط الماء، من الأفضل أن تسمح لنصف قواته بالعبور وحينئذ تضربه، عند عبور المستنقعات المالحة يجب أن تمر عليها بسرعة دون أي تأخير، فإذا ما وجدت العدو بمستنقع مالح فلابد أن تأخذ موقعاً قريباً من الخضرة والماء، مع وجود أشجار خلف مؤخرة الجيش ليسهل عليك التراجع.

على الأرض المستوية خذ موقعاً يمكن الوصول إليه، وانشر الجند واجعل أجنحة الجيش الرئيسة في أماكن مرتفعة، على أن تكون المقدمة في موقع أقل ارتفاعا وهذه هي الطريقة لاحتلال موقع على أرض مستوية.

كانت هذه هي مجموعة المبادئ لإقامة المخيمات في المواقع الأربعة، وبتوظيف هذه المبادئ غزا الإمبراطور الصيني جيرانه الأربعة الأقوياء. وبصفة عامة فإن من أسس الحرب والمناورة أن تفضل الجيوش الأرض المرتفعة واالأماكن المشمسة، فإن أقام جيش معسكراً قريباً من الماء والخضرة مع وجود إمدادات كافية سيقي نفسه من أمراض لا حصر لها وهكذا يسجل النصر، وحين تقترب من تلال أوخنادق أو أرصفة نهرية احتل المكان المشمس منها، مع وضع الجناح الرئيس في المؤخرة فيستفيد الجيش من كل هذه المزايا من موارد الأرض المتاحة له، وحين تسقط الأمطار الغزيرة ويزداد ارتفاع منسوب النهر لا تعبره حتى يخف، وإذا وجدت السيول المندفعة فلا

تقترب منها، وبينما تبتعد عنها لابد أن تجذب العدو نحوها.

قد توجد في المناطق المجاورة لموقعك ممرات خطرة وبحيرات وأراض منخفضة مغطاة بالنباتات المائية، وقد توجد أدغال وجبال وغابات ومنخفضات كثيفة لابد من تفتيشها بدقة، لأنه قد يوجد بها كمائن وجواسيس، حين يكون العدو قريباً وهادئاً فإنه يعتمد على الموقع المناسب، وحين يكون بعيداً ويتحداك، فإنه يحاول إغراءك، وحين ترى الأشجار تتحرك فذلك يعني أن العدو يتقدم، وعند وضع حواجز عديدة في الأشجار يكون بهدف الخدعة، وعند تحليق الطيور وابتعادها عن الأشجار فإن ذلك يدل على وجود كمين، وإذا جفلت الحيوانات فذلك يدل على هجوم وشيك مفاجئ، أما تطاير الرمال إلى أعلى ذلك يدل على اقتراب العربات العسكرية، إذ أنها تثير الغبار الذي يبدو للعين متصاعداً في صورة أعمدة، وحين تتفرق الرمال في إتجاهات مختلفة فذلك يعني أنه تم إرسال مجموعات بهدف جمع

الحطب للتدفئة، أما وجود بعض الأتربة الخفيفة ذهاباً وإيابا فذلك يعني أن الجيش يقيم معسكراً للبقاء.

حين يتحدث المبعوث الدبلوماسي للعدو بصوت يدل على الذل والاستكانه بينما الجيش مستمر في الإعداد والترتيب، فذلك يعني أنه ينوي الهجوم، وحين تكون لغة العدو قوية وهو يتظاهر بالتقدم إلى الأمام فقد يكون ذلك دلالة على تراجعه، وإذا تحركت العربات الخفيفة أولاً وأخذت مواقعها على الأجنحة فذلك يدل على أن العدو يعد للمعركة ويجهز لها، وعندما لا يكون العدو في ممرات ضيقة ويطلب الهدنة فذلك يعني أنه يدبر مكيدة.

وحين تسير جيوشه في ثبات ويستعرض أسلحته في تشكيلات فمن المتوقع أن سيخوض معركة فاصلة في توقيت محدد، بينما أن تقدم نصف قواته وتراجع النصف الأخر فإنه يحاول أن يخدعك من خلال مناوراته ومراوغته.

وعندما يتكئ الجند على أسلحتهم فذلك يعني أنهم قد جاعوا، وعندما يشرب حاملوا الماء قبل نقله إلى المعسكر فذلك يعني أن قواته تعاني من العطش، وحين يرى العدو فرصة ولا يتقدم ليقتنصها فتأكد أنه متعب. وحين تجمع الطيور في أعلى جوانب المعسكر فذلك يدل على أن هذه الجوانب غير مشغولة، وحين يأتي الليل ومعسكر العدو صاخب فذلك يدل على العصبية، وإن كانت هناك فوضى وارتباك في المعسكر فإن سلطة القائد تكون ضعيفة.

وإذا ما تغيرت الرايات والأعلام فإن التحريض على العصيان يكون جارياً، وحين يغذي العدو خيوله بالحبوب، ويقتل الحيوانات التي تحمل الأمتعة بسبب الطعام، ويجمع الأوعية التي تستعمل في حمل الماء، فذلك يعني أنه ليست لديه النية للعودة إلى خيامه، وهو مصمم على الحرب حتى الموت.

وحين يتكلم القائد بنغمة فيما ضعف وخنوع لتابعيه فإنه يكون قد فقد دعم رجاله، والمكافآت المتعاقبة توضح أن القائد قد فقد وسائله في تحفيز الجند، والعقاب الكثير المتتابع يوضح أنه في حالة سيئة، وإن عامل الضباط الجنود في البداية بعنف، وبعد ذلك عاملوهم بلين فلذلك يدل على عدم ذكاء مطلق.

وحيث يتم إيفاد المبعوثين والمديح على ألسنتهم فذلك يعني أن العدو يرغب في الهدنة. وإذا زحفت قوات العدو بقوة دون أن تبدأ القتال ولا تزيد فإن ذلك الموقف يتطلب يقظة وتحرياً كاملين.

وفي الحروب ليست الميزة في العدد فقط، فلابد للقائد أن يركز قوته العسكرية من خلال تقيم صحيح لموقف العدو، وأن يكون واثقاً من رجاله.

لكن القائد الذي يفتقد الحكمة والبصيرة ويستخف بعدوه فمن المؤكد أن يتم أسره، وإن تمت معاقبة القوات قبل تعودهم على نظام القائد فلن يحظى القائد بطاعتهم

له، ومن ثم سيصبح من الصعب توظيفهما، وإن تعدت القوات على نظام القائد دون وجود الحزم والقوة فلن يستطيع توظيفهما أيضا، وهكذا يجب أن تعامل الجند معاملة إنسانية تحت قبضة حديدية في ذات الوقت.

بهذه الطريقة تضمن ولاء الجند، فإن نفذت الأوامر بدقة تحت قيادة صارمة تضمن الولاء، وإذا لم تنفذ الأوامر فسيتحولون إلى عصاة متمردين، إذا أن التنفيذ التلقائي يعكس العلاقة المتبادلة المتجانسة بين القائد وقواته.

الفصل التاسع

التضاريس

تنقسم طبقاً لطبيعتها إلى أرض ممهدة أو معقدة خداعية، أورمالها متحركة أوضيقة وشديدة الانحدار، أوبعيدة فالأرض التي تكون سهلة الاجتياز لك وللعدو بسهولة متساوية تسمى أرضا معبدة.

في مثل هذه الأرض نجد القائد الذي يحتل مواقع عالية مشمسة ويسيطر على طرق الإمداد يقاتل وهو في وضع متميز.

والأرض التي يسهل الوصول إليها ولكن يصعب الخروج منها تسمى أرضاً معقدة خداعية، فإن كانت طبيعة الأرض كذلك ولم يقم العدو بأعداد قواته وتجهيزها جيداً وقمت بالانقضاض عليه فسيهزم، أما إذا كان العدو منظماً وجاهزاً للقائك فستفشل في هزيمته، وهنا يكون الرجوع صعباً وتنشأ المشكلات.

أما الأرض المرهقة والصعبة لكلا الجيشين فهي الأرض ذات الرمال المتحركة، فإن كانت طبيعة الأرض كذلك وقدم لك العدو طعماً يجذبك، فسيكون من الحكمة أن تنحسب وتنظر حتى تصل قواته إلى منتصف الطريق بفعل مناورتك له، وعند ذلك تضربه وأنت في موقع أفضل، وفيما يختص بالأرض الضيقة بعد السيطرة عليها وإغلاق الممرات الضيقة بواسطة حاميات عسكرية قوية، انتظر مجيئه أما إذا سبقك العدو في السيطرة عليها فيجب ألا تهاجمه، وإن كان الممر في قبضته فهو في حماية عسكرية قوية، فلا إذا كانت القوة العسكرية ضعيفة.

أخيراً الأرض شديدة الانحدار، فإذا حدث وسبقت إلى احتلالها فلابد أن تأخذ موقعاً في المرتفعات المشمسة، وتنتظر العدو، أما إذا سيطر هو عليها أولاً فيجب أن تنسحب ولا تهاجم، وحين يصبح العدو في موقعه على مسافة بعيدة منك، ويكون انتشار جنود الجيش متماثلاً في أرض واحدة فإنه من الصعب أن تبدأ المعركة، وليس من الحكمة أن تناوشه.

هذه هي القواعد المرتبطة بالأنواع الستة لتضاريس الأرض وهي مسؤولية عظيمة على القائد أن يلم بها.

وهناك ستة مواقف تتسبب في هزيمة الجيش أو فشله وهي: الفرار، والعصيان، والسقوط، والانهيار، والفوضى، والهزيمة، ولا ترتبط واحدة من هذه الكوارث بالأسباب الطبيعية والجغرافية وإنما هي خطأ القائد، فلو أنك هاجمت قوة حجمها عشرة أمثال قوتك ستكون النتيجة الهروب والفرار، وحين يكون الجنود أقوياء والضباط في ذروة الشجاعة والبسالة، ولكن الجنود تنقصهم الكفاءة والمقدرة فيسقط الجيش.

وإذا سادت حالة من الغضب والتمرد بين ضباط القيادة العليا، وسرى هذا الشعور بالاستياء والغيظ عند القتال فلن يلتفت القائد إلى قدرات العدو، والنتيجة ستكون الانهيار. وعند لقاء العدو المندفع إلى المعركة إن كان القائد على درجة ضعيفة من الكفاءة وسلطته قليلة ، ولم يقم بتنظيم وإدارة قواته جيداً، وكانت العلاقة بين

ضـباطه وجنـوده متـوترة، وكانـت تشـكيلات القـوات مهملـة، فالنتيجـة الحتمية لهذا الوضع هي الفوضى، وحين يكـون القائـد عـاجزاً عـن تقـدير قوة العدو، أي أنه يستعمل قوة صغيرة لمناوشة قوة أكبر أو قوات ضـعيفة لضرب قوات أقوى، أو يفشل في اختيـار القـوات المكونـة لطليعـة الجـيش تكون الهزيمة.

إن حدث واحد من هذه المواقف الستة يكون الجـيش في طريقـةإلى الهزيمة، وهنا تقـع مسـؤولية القائـد العظمـى عـن فحـص هـذه العوامـل باهتمام بالغ.

ويعتـبر التكيـف مـع ظـروف الأرض وتكويناتهـا ذا أهميـة كـبرى في العمليات العسكرية، ومن الضروري للقائد المحنك أن يقوم بتقدير صحيح لموقف العدو حتى يخلق الظروف الملائمة المؤدية إلى النصر، وأن يحسـب المسافات ودرجات صعوبة التضاريس، والذي يعي هذه الأمور ويطبقها في ميدان القتال سيكون النصر حليفه.

أما القائد الذي يجهلها ويعجز عن تطبيقها فسوف يخسر بلا شك، لذلك إن كان التوقيت والموقف مناسبين للقتال قاتل، وإن لم تأخذ أمراً بذلك، أما إن كان القتال لن يضمن لك الفوز والنصر فلا تحارب، وإن أمرتك بذلك القيادة.

ومن ثم فإن القائد الذي يتقدم دون اشتهاء الشهرة، ويتراجع دون خوف من الخزى، أو العار، وتكون حماية شعبه هي هدفه الرئيس، وكذلك المحافظة على مصلحة القيادة هو بحق جوهرة ثمينة لدولته.

وإذا ما اعتنى برجاله كاعتنائه بأبنائه فسيزحفون من أعمق الوديان، فالأبناء الأحباء سيساندون قائدهم حتى الموت، فإن كان القائد متساهلاً مع رجاله يدللهم فلن يستطيع أن يوظفهم أو يأمرهم أويعاقبهم حين ينتهكون النظام، وعندئذ يكونون كالأطفال المدللين الذين لا يصلحون لأي هدف عملي، لذا لا ترجى منهم فائدة.

وإذا ما عرفت أن قواتك قادرة على ضرب العدو، ولم تعرف أن حصن العدو منيع، فإن فرصتك في النصر ستتضاءل أيضا إلى النصف.

أما إذا تأكدت من إمكانية الهجوم على العدو وقوة جيشك ولم تدرك طبيعة الأرض وتكويها فإنك تجعل القتال غير علمي ومتعذر التنفيذ فلن تتعدى فرصتك في النصرالنصف أيضا.

عند تحرك الخبراء في الحرب تجدهم غير مرتبكين، وحين يقاتلون لا يخسرون هكذا يصح القول: اعرف عدوك واعرف نفسك تضمن النصر. اعرف المناخ وطبيعة الأرض وعندئذ يكون النصر كاملاً.

الفصل العاشر

أنواع الأرض التسعة

قال سون تسي: إن أهمية توظيف القوات ترتبط بنوع الأرض التي تنقسم إلى الأنواع الأتية: الأرض الممهدة والأرض المتاخمة والأرض المكشوفة، والرئيسة، والأرض الصعبة، والمحاصرة، والأرض الميئوس منها كذلك الأرض الخطرة.

حين يقاتل قائد مجموعة على أرضه فهو يقاتل على أرض ممهدة، وحين يخترق القائد منطقة العدو بمسافة غير بعيدة عن أرضه فهو في أرض متاخمة، والأرض المتساوية المزايا لك وللعدو هي الأرض المؤدية إلى الطريق الرئيس.

والأرض التي يمكن الوصول إليها منك أو من العدو تسمى الأرض المكشوفة، والأرض التي تحدها ثلاث دول

هي الأرض الرئيسة، ومن يضمن التحكم فيها أولا سيكسب دعم معظم الدول المجاورة وتأيديها. وإذا اخترق الجيش منطقة العدو وتعمق تاركاً وراءه كثيراً من مدن العدو ومراكزه فهو في أرض خطرة.

أما الأرض التي تتخللها الغابات الجبلية والمستنقعات الوعرة والممارت فهي الأرض الصعبة، حيث يصعب الوصول إليها. والأرض التي يتم الوصول إليها وتكون ضيقة ولا تستطيع الانسحاب منها إلا من خلال ممرات ملتوية، ويستطيع فيها عدو قليل العدد أن يحطم النصيب الأكبر من قواتك هي الأرض المحاصرة، والأرض التي يستطيع فيها الجيش أن يتجنب الإبادة من خلال حرب يائسة مستميتة مستمرة تسمى الأرض الميئوس منها.

لذلك لا تحارب في أرض ممهدة ولا تقف على حدود أرض متاخمة، ولا تهجم على عدو يسيطر على أرض مفتوحة، ولابد من مراعاة عدم إعاقة وسائل الاتصال في الأرض المكشوفة، وفي الأرض الرئيسة حاول أن تكون أحلافاً، وأن تعقد اتفاقيات مع الدول المجاورة لك.

في الأرض الخطرة حاول جمع الغنائم وتحقيق النصر، وفي الأرض الصعبة اضغط بشدة، وفي الأرض المحاصرة الجأ إلى الخطط الاستراتيجية، وفي الأرض الميئوس منها حارب بشجاعة واستبسال.

عرف الماهرون في الحرب في الأزمنة الغابرة كيف يعملون على استحالة اتحاد طليعة الجيش مع مؤخرته، واستحالة اتحاد التشكيل الكبير مع التشكيل الصغير. ومنع الاتصال بين الضباط والجنود، وحين تكون قوات العدو مشتته فأنهم يمنعون تجمعها، حتى وإن تجمعت فإنهم ينجحون في جعلها في حالة فوضى، إنهم يتقدمون إلى الأمام حين تحين الفرصة، ولعل هنا من يتساءل: كيف تتغلب على الجيش الغازي المنظم تنظيماً جيداً، وهو على وشك الهجوم؟ والإجابة: "هي سيطر على شيء ما يتعلق العدو به وسيعمل وفق إرداتك"، السرعة هي أساس الحرب، انتهز فرصة عدم استعداد العدو وشق طريقك في مسارات غير متوقعة، وهاجم في المواقع التي ليس لديه بها احتياطي.

القواعد العامة التي يمكن للقوات الغازية تطبيقها هي كلما كان اختراقك أكثر تعمقا في منطقة العدو زاد ذلك من تماسك قواتك، لذا لن يستطيع المدافعون التغلب عليك. اغز البلد لتمد جيشك بما يحتاج إليه من طعام كاف، اهتم بجنودك ليكونوا في أحسن حال، ولا ترهقهم، حاول أن ترفع من روحهم المعنوية وحافظ على طاقتهم، تقدم بجيشك ودبر الخطط الخداعية التي يتعذر على العدو فهمها، ضع جنودك في موقف لا مفر منه وسيختارون الموت على الفرار، فإذا ما أعد الضباط والجند أنفسهم فسيبذلون ما في وسعهم للنجاة، فهي مسألة حياة أوموت، وستجدهم يدا واحدة سيطيعون الأوامر دون شرط، يمكنك الثقة بهم، امنع عنهم الخرافات والإشاعات فلن يهرب أحد عند مواجهة الموت، وفي اليوم الذي يتقرر فيه القتال ينتحب الرجال ويجهزون أكفانهم وتنهمر دموعهم، لكن عند وضعهم في موقف حياة أو موت سيأتون من ضروب الشجاعة الخالدة.

القاعدة الذهبية عند استخدام الأراضي هـي الاسـتفادة مـن هضـابها ووديانها، كذلك القائد الماهر في قيادته لجيشـه وكأنـه يقـود رجـلاً واحـداً يحزم. ومن طبيعة عمل القائد أيضا أن يكـون هادئـاً، متروياً ومتأنيـاً، وأن يكون مستقيماً.

الفصل الحادي عشر

الهجوم بالنار

قال سون تسي: هناك خمس طرق للهجوم بالنار:

أولا: أن تحرق الجنود في معسكراتهم.

ثانيا: تحرق المؤن والمخازن.

ثالثا: أن تحرق قوافل المؤن.

رابعا: أن تحرق مستودعات الأسلحة والذخائر.

خامسا: حرق خطوط الإمدادات والاتصال.

في حالة الهجوم بالنار لابد من توافر بعض الظروف الملائمة والمواد اللازمة لأطلاق النار، والتي يجب أن تكون في متناول الأيدي، وهناك بعض الفصول المناسبة للهجوم بالنار وأيام خاصة لإشعال الحريق، وأفضل الفصول لإطلاق النار هي الفصول الجافة غير الممطرة، وأفضل الأيام هي التي ليس فيها رياح، كذلك الأيام

القمرية، حيث تتاح لك رؤية الحوائك والأشياء على ضوء القمر.

وفي حالة الهجوم بالنار يجب أن تتكيف مع خمسة مواقف متغيرة يمكن حدوثها: عند اندلاع النيران في معسكر العدو يجب أن تنسق الهجوم في الوقت نفسه، أما إذا اندلعت النيران واحتفظ جنود العدو بهدوئهم فانتظر ولا تهاجم، وحين تتصاعد ألسنة اللهب اهجم أن اتيحيت لك الفرصة، فليس ضرورياً أن تنتظر إشعال النيران في الداخل حتى تطلق النيران من الخارج، ابدأ إن كان بإمكانك. حين تهب الرياح بصفة مستمرة طوال اليوم قد تخمد في الليل، لذلك من الأفضل أن تقوم بالهجوم ليلاً، إذن لابد للجيش أن يعرف المواقف الخمسة المتغيرة عند إطلاق النار واختيار أفضلها.

إن الذي يستعمل النيران في هجماته يستطيع أن يحرز نتائج ملموسة، والذي يستعمل الإغراق بالمياة يكون هجومه أكثر قوة. فالماء يستطيع أن يحاصر ويعزل العدو. إن فوزك بالمعارك واحتلالك الأراضي والمدن شيء جيد،

لكن فشلك في دعم هذه الانتصارات وتعزيزها لا يعتبر فألا حسناً، بل هو ضياع للموارد والوقت، لذا فإن القائد المستنير لابد أن يدرس الخطط قبل أن يذهب إلى المعركة.

القائد الكفء لا يشعل نيران معركة لمجرد غضبه، كذلك لا ينشب حرباً لمجرد استيائه، اهجم فقط إن كان ذلك لصالحك، القائد الغاضب يمكن أن يصبح سعيداً مرة أخرى، والممتعض يمكن أن ينتعش أما الدولة إن هزمت فيمكن أن تزول. لذا - فيما يتعلق بموضوع الحرب - فإن الحاكم المستنير والقائد الكفء يتصف بالحيطة والحذر وتبقى دولته في أمان ويبقى الجيش مصوناً ومحمياً.

الفصل الثاني عشر

توظيف الجواسيس

قال سون تسي: "حين يقوم جـيش قوامـه مئـة ألـف جنـدي ويرسل إلى حرب بعيـدة، فـإن قيمـة الإنفـاق تقـدر بحـوالي ألف قطعة من الذهب في اليوم الواحد.

لـذا سـيكون هنـاك اضـطراب مسـتمر سـواء في الـوطن أوالخـارج، وتشمل النفقات مصروفات القـوة العسـكرية المرافقـة للسـفن وخـدمات الانتقال، بالإضافة إلى حوالي سبعمائة ألـف أسرة سـتكون غـير قـادرة عـلى مواصلة عملها الزراعي".

وقد تستمر الحروب سنوات طويلـة وتكـافح الجيـوش من أجل إحراز النصر في معركة حاسمة، ولـو ضـمن القائـد بالإنفاق في حدود مائة قطعة مـن الـذهب عـلى الرواتـب،

وظل جاهلا بموقف العدو، فهو قائد متجرد من الإنسانية، مثل هذا الرجل لا يصلح أن يكون قائد للقوات ولا يستطيع أن يساعد قيادته العليا على إحراز النصر.

السبب في غزو القيادة العليا المستنيرة أو القائد الحكيم للعدو، والسبب في أن إنجازاته تتفوق على الرجال العاديين هو قدرته على المعرفة في وقت مبكر، وهذه المعرفة لا تتأتى من الخيالات والأحلام، ولامن أخذ العبرة من أحداث الماضي، ولا من أية حسابات استنتاجية، بل تتأتى من المعرفة بأحوال العدو.

تتم تلك المعرفة عن طريق الجواسيس، وهم خمسة أنواع:

جواسيس الوطن، والجواسيس الداخلية، والجواسيس المجندة التي تعمل لحساب الجيش بعد أن كانت تعمل مع الخصم، والجواسيس المضللة والجواسيس الناجية.

جواسيس الوطن هم الذين يجندون من أبناء وطن العدو. والجواسيس الداخلية هم ضباط جيش العدو. والجواسيس المجندة هم الذين يجندهم الجيش بعد أن

كانوا جواسيساً للعدو، والجواسيس المضـللة هـم الـذين يعطـيهم الجـيش معلومات خاطئة ليبلغوها للعدو.

والجواسيس الناجية هم الجواسيس الذين يبقـون عـلى قيـد الحيـاة بعد فراراها مـن أيـدي العـدو.كـل هـؤلاء في الجـيش هـم أقـرب شيء إلى القائـد، فـلا يوجـد مـا هـو ضروري وأسـاسي أكـثر مـن الجواسـيس، وهـم يحصلون على أعلى المكافآت فلا توجد سرية أكثر من سرية عملياتهم.

القائد غير الحكيم هو من لا يستطيع تجنيد الجواسيس، وإن لم يكن إنساناً كريماً فلن يستطيع أن يجندهم، كذلك القائد الذي لا يتحلى بالحذر والذكاء الكافي لن يستطيع الحصول على الحقـائق مـنهم. ولا يوجـد مكـان بدون عمليات جاسوسية، لكن إن تفشت أسرار تلك العمليـات فسـيموت الجاسوس وكل من تربطه علاقة به.

وسواء كنـت تهـاجم جيشـاً أو مـدناً، فمـن المهـم أن تعــرف أســماء القــادة العســكرين، والضــباط المعــاونين، والحراس والمرشدين، وضروري أن تبحـث عـن الجواسـيس

الذين يديرون عمليات التجسس لحساب العـدو، وأن تجـزل لهـم العطـاء ليتجسسوا لصالحك.

ثـم إحساسـهم بالثقـة وأخـبرهم بمـا تريـد وأطلقهـم إلى بلادهـم، وهكذا يجند الجواسيس، ومن خلال المعلومـات التـي يقـدمها الجواسـيس المجندة لحسابك تستطيع توظيف جواسيس الوطن والجواسيس الداخليـة في جيش العدو، وبناء عـلى معلومـات هـؤلاء الجواسـيس الداخليـة يمكـن تزويد الجواسيس المضللة التي تـزود العـدو بالمعلومـات الخاطئـة، وأخـيراً عن طريق معلومـات الجواسـيس المضـللة تسـتطيع اسـتخدام الجواسـيس الناجية، بأن تعود مرة أخرى وتعطي معلوماتها كبيان وجدول عملي.

فلابد للقيادة العليا أن تتسـلح بالمعرفـة الكاملـة لمهـام الأنـواع الخمسـة مـن الجواسـيس، وأن تعـرف أنهـا تعتمـد عـلى الجواسـيس المجندة. لذا يجب أن يعاملوا بقدر كبير من السخاء. لذلك فإن القيادة العليا المستنيرة فقط والقائد الحكيم هما القـادران عـلى توظـف أكـثر النـاس ذكـاءاً مثـل الجواسـيس وتحقيـق نتـائج عظيمـة فالعمليـات

الجاسيوسية ضرورة مـن ضرورات الحـرب يعتمـد عليهـا في كل تحركاته.

المترجم

- اسم الشهرة: ربيع مفتاح.
- الاسم كاملا: ربيع مفتاح محمود حسين.
- مكان الميلاد: مصر – الفيوم.
- تاريخ الميلاد: ٢٦ سبتمبر ١٩٥٤
- الهوية الأدبية: ناقد ومترجم.
- عضو لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- مسئول عن ندوة إبداعات بلجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة لدورتين متتاليتين.
- عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر ورئيس شعبة الترجمة.
- عضو مجلس إدارة نادي القلم الدولي "مصر".
- عضو مجلس إدارة نادي القصة . وأمين صندوق النادي.
- رشحه نادي القصة لجائزة الدولة في التفوق في فرع الأداب ٢٠١٤/٢٠١٣.
- عضو أتيلته القاهرة "جميعة الكتاب والفنانين".
- عضو الأمانة العامة لأدباء مصر لمدة ٤ دورات.
- عضو مجلس تحرير مجلة القصة.
- عضو جميعة أنصار التمثيل والسينما.
- عضو بنقابات التجاريين والمعلمين والمترجمين.

- مراسل مجلة الصين اليوم في مصر "سابقا ".
- كاتب معتمد بالإذاعة والتليفزيون.
- نائب رئيس مجلس إدارة جمعية قراءة للنقد والترجمة.
- رئيس تحرير جريدة المترجم المصري التي تصدر عن اتحاد كتاب مصر.
- أشرف على تحرير مجلة الكرمة.
- نائب رئيس مجلس إدارة مجلة الصالون التي تصدر عن صالون غازي الثقافي العربي "سابقا".
- عضو لجان القراء والتحكيم في هيئة قصور الثقافة والمجلس الأعلى للثقافة واتحاد الكتاب ونادي القصة ووزارة التعليم العالي.
- أمين عام المؤتمر الأول لأدباء الجيزة عام ١٩٩٨.
- أمين عام مؤتمر تكريم صبري موسى "السرد وعبقرية المكان" الذي عقد باتحاد كتاب مصر في ديسمبر ٢٠١٣.
- رئيس وفد اتحاد كتاب مصر الذي مثل مصر في اتحاد الكتاب العرب الذي عقد في ابو ظبي – الإمارات العربية ٢٠١٣.
- شارك في معظم مؤتمرات الهيئة العامة لقصور الثقافة والمجلس الأعلى للثقافة واتحاد الكتاب ونادي القصة كما قدم كثيرا من الدراسات في مؤتمرات الرواية والترجمة.
- قدم بحثا في مؤتمر إقليم القاهرة وشمال الصعيد الثقافي المنعقد في الفيوم ديسمبر ٢٠١٣ بعنوان "الثقافة المصرية رؤية مستقبلية "

- كما قدم ورقة عمل في الاجتماع التمهيدي لمؤتمر المثقفين بعنوان نحو استراتيجية جديدة للتلقي.
- قام بكتابة برنامج "الأسرة والفن" لقناة الأسرة والطفل.
- نشرت مقالاته النقدية وترجماته في معظم المجلات المصرية والعربية منها: مجلة إبداع. القاهرة. الهلال. الثقافة الجديدة. المسرح مسرحنا. الرافد الإماراتية. البيان الكويتية. الفيصل. الحرس الوطني. الكويت. آفاق عربية وغيرها.

الجوائز والتكريم :

- شهادة تقدير – منتدى المثقف العربي ٢٠٠١.
- درع الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٢.
- درع محافظة الجيزة ٢٠٠٢.
- درع وزارة الثقافة في النقد والترجمة- من المكرمين في مؤتمر أدباء مصر عام ٢٠٠٤.
- شهادة تقدير من الأمانة العامة لأدباء مصر لدوره المتميز في معظم المؤتمرات ٢٠٠٦.
- شادة تقدير من الجمعية الدولية للمترجمين واللغوين العرب ٢٠٠٧.
- شهادة تقدير من الجمعية المصرية للمترجمين واللغوين ٢٠٠٨.
- درع التفوق من صالون غازي الثقافي العربي ٢٠٠٨.
- جائزة اتحاد كتاب مصر في النقد الأدبي ٢٠١٠.

- جـائزة مـؤتمر يوسـف إدريـس المنعقـد في قريـة البـيروم بالشرقيـة ٢٠١٣.وذلك للمشاركة والبحث المقدم من هيئة قصور الثقافة.

- للتواصل مع الكاتب:

rabimof@hotmail.com

الفهرس

مقدمة	٥
سون تسي	٩
أهمية الكتاب	١٣
كتاب فن الحرب وحرب الخليج	١٩
الفصل الأول – وضع الخطط	٢١
الفصل الثانى – شن الحروب	٢٩
الفصل الثالث – تدبير الهجمات	٣٧
الفصل الرابع – طبيعة القوة العسكرية	٤٥
الفصل الخامس – استخدام الطاقة	٥١
الفصل السادس – المناروة	٥٩
الفصل السابع – تنوع التكيكات	٦٧
الفصل الثامن – الزحف	٧٣
الفصل التاسع – التضاريس	٨٣
الفصل العاشر– أنواع الأرض التسعة	٩١
الفصل الحادى عشر– الهجوم بالنار	٩٩
الفصل الثانى عشر– توظيف الجواسيس	١٠٥

هذا الكتاب :

"فن الحرب" للمفكر الصيني العظيم لسون تسي يعتبر من أقدم وأشهر الكتب الحربية في الصين، وهو أقدم كتاب حربي في العالم أيضاً ، إذا يتمتع الكتاب بمكانة بارزة في تاريخ البحوث الأكاديمية الحربية في العالم . ويعتبر الكتاب جزءا هاما من الثقافة والتقاليد الصينية العريقة ؛ إذ أن مضمونه دقيق وعميق وواسع جدا ، وقد أحدث تأثيرا بعيد المدى في تطور العلم الحربي القديم بالصين ، ويعتبر مرجعا أساسيا وحضاريا عند الصين . ولا تزال الكثير من حقائق الكتاب بنفس أهميتها السابقة ، فهي مفيدة في بناء وتطوير النظريات الحربية الحديثة ، واستخدام مبادئة وأفكارة في الحياة الاجتماعية وفي عالم الأعمال ، فهي تطبق على نطاق واسع في إدارة المؤسسات والتنافس التجاري والمباريات الرياضية والأنشطة الأخرى .

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

9789774461959